العدد (1714) السنة السابعة - الثلاثاء (2) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

ارهـــــاب

الصحفيون يندبون فندقاً تم تفجيره في بغداد

ترجمة : عمار كاظم محمد

الفندق الرث والذي كان بيتا لجيل من الصحفيين الأجانب تم تفجيره هذا الأسبوع بعملية انتحارية وللمرة الثانية خلال خمس سنوات ما يعني أن ايامه كملجأ آمن قد انتهت، لقد التقت أمريكا بغداد في بداية حرب الخليج الاولى عام ١٩٩١ مع مراسل السي أن أن بيتر أرنيت وتغطيته الحية من اعلى فندق الرشيد وبعد العديد من السنوات كانت بداية حرب أمريكية أخرى على العراق حيث تم نقلها الينا بشكل واسع عبر مراسلين يقطنون فندقا آخر هو فندق فلسطين ميرديان وكانت تلك الفنادق قد اكملت مع المراسلين وقائع الحرب على ضوء النيران المخيفة لمضادات الطائرات والتي اصبحت من المعالم المهمة في ذاكرتنا الجماعية.

لكن الفندق الذي اسر أو على الأقل آوى الروح الجماعية لجيل المراسلين في حروب العراق كان ذلك البناء الضئيل فندق الحمراء حيث ظل هذا الفندق الذي يشبه وتدا ذا عشرة طوابق غير انيقة من الكونكريت والزجاج عبر نهر دجلة و لمدة عشر سنوات على الأقل المحور الدائمي للصحافة في العراق.

ومثل ما كان محاطا بشدة بالحذر والحراس كان مقرا للعديد من منافذ الصحافة فهو ملجأ وسجن في آن واحد ومكان للجهد والضغط اللامتناهي ومع ذلك فهو مكان للمودة ومناسبات البهجة العابرة ولم يعد كذلك ، فبعيد الهجوم الانتحاري الذي وقع عصر الاثنين عليه فقد تم اخلاء فندق الحمراء والبنايات المحيطة به والتي كانت تحوي العديد من الصحفيين.

فالمراسلون الذين عاشوا فيه لعدة سنوات تبعثروا في المدينة فمن الصعب أن تسكن على الرغم من خسارة المكان الوحيد كبيت ومكان عمل في بغداد لذلك تجد أن بضعة الآف من الناس ماتوا وبضعة الآف أخرى قد تم تهجيرهم ولم يعودوا ابدا .

هناك أكثر من ثلاثين شخصا فقدوا حياتهم في سلسلة التفجيرات التي استهدفت ثلاثة فنادق وكان آخرها فندق الحمراء . مع ذلك لا احد من الذين عاشوا أو عملوا هناك منذ عام ٢٠٠٦ يمكن أن ينظر الى خسارة الفندق على أنها لا معنى لها .فقد امتلأ فندق الحمراء بالكثير من الحياة حيث يمثل الكثير من الأصرار والذي سمح له أن يذبل .

بدأ مالكوا الفندق بعمليات اصلاح كبيرة لنوافذه المحطمة والازا لة تلال الانقاض وهم يخططون لأعادته الى العمل ،موظف الاستقبال اخبرنا انه دائما يعود للعمل فيه . لكن العديد من الصحفيين الذين تكلمنا معهم يشككون في أن الصحافة الغربية سوف تشعر بالارتياح فيه مرة ثانية وللتجمع في هذا المعلم الذي غدا هدفا للهجمات القاتلة مرتين في غضون خمس سنوات.

يقول لورديس غارسيا نافارو من راديو ناشينال بوبلك والذي كان يقطن أحد البيوت عبر الشارع «اعتقد أن اغلاق فندق الحمراء سيترك فراغا حقيقيا » فأين هو المحور؟ والى أين يذهب الناس؟

المراسلون العراقيون والمترجمون والحراس والسواق أحبوا دائما أن يتشاطروا قصص الأيام الجميلة في فندق الحمراء .وحتى بعد الغزو عام ٢٠٠٣ يستذكر بعض الصحفيين رفاقهم وهم يتشمسون بالبكيني ويقومون بالعاب الماء العشوائية فيما بينهم و حفلات الشواء التي تمتد لليال طويلة فيه.

لكن حينما بدأ الوضع الأمني في بغداد بالتدهور حيث بدأت حوادث التفجير والاختطاف والقتل تم وضع الحواجز الكونكريتية الشاهقة حول الفندق وبمرور الوقت جعلت وكالات أن بي سي نيوز و لوس انجلس تايمز والواشنطن بوست وصحيفة ماكلاتشي والتايمز وآخرون الفندق مقرهم وطوقوا شققهم حيث ترك المراسلون فقط بصحبة الحراسة المسلحة.

العديد من اولئك الصحفيين الذين أمضوا الوقت في بغداد في السنوات الأخيرة استمروا بالعمل على الرغم من المخاطر الكبيرة في الخروج الى المدينة حيث كتبوا وتكلموا بشكل حيوي حول احساس العيش في منطقة كانت قريبة من الحرب الأهلية.

الحمراء نفسه كان يقدم غرفا كبيرة وراحة معقولة في منطقة حرب حتى لو كان يستقر على حافة حياة كئيبة بمصعده المقاوم وسجاده الرث وضعف امدادات المياه فيه وبشكل ثابت أنين المولدات الكهربائية لكن الجميع كان يفهم أنها تقف بين زبائن الفندق وحرارة بغداد القاسية.

المراسلون ينظرون من غرفهم الى منافذ المدينة في ذلك الصفار اللامتناهي لكن حوض سباحة الفندق المستطيل الكبير تحت نوافذهم يضيئ دائما كالياقوت الازرق.

وبالنسبة لصحفيين يعملون ١٨ ساعة باليوم فان هلاك ورحمة فندق الحمراء كان يتمثل في حضور فريق آخر من الصحفيين حيث يشتاق الكل الى رفقة القادمين من الخارج لكن حينما يتحركون خارجا باتجاه منطقة الحرب فان يفقدون بسرعة الاحساس بحقيقته المتصاعدة.

في الساعة الثالثة صباحا يمكنك أن تشاهد في أغلب الأحيان مراسلا يذرع المدخل أو ينتظر أن يسمع من محرره.

تقول ميغان ستاك أحدى محرري التايمز « انني لأجد نفسي كل يوم تقريبا اكثر صداقة وقربا مع بقية المراسلين الآخرين » ستان و زوجها مراسل صحيفة ماكلاتشي توم لاسيتر وجدوا الرومانسية في هذا الفندق وكذلك مراسلة أخرى هي كيمي ياشينو وزوجها احد مترجمي التايمز سيف حميد اللذان غادرا منذ وقت قليل للعيش في لوس انجلس .

مثل تلك الاشياء المريحة هي حالات استثنائية في بغداد ، حيث اصبح الخطر مستمرا بالتزايد ففي احدى صباحات شهر تشرين الثاني من عام ٢٠٠٥ هاجمت سيارتان ملغومتان فندق الحمراء وقد مات ثمانية عراقيين في هذا الهجوم وقد قام اصدقاء اولئك الموتى بالاحتجاج على وجود الكثير من الغربيين في هذا المكان حيث عبروا عن قلقهم من أن يصبح فندق الحمراء مغناطيسا يجتذب الهجمات بسبب وجود الأجانب فيه.

وفي يوم الاثنين الماضي اثبت اولئك المتخوفون أن اعتراضهم كان منطقيا جدا فبعد تفجير فندقين آخرين بدقائق كان هناك مسلحون يساعدون الانتحاري المهاجم للفندق بالدخول عبر حراس فندق الحمراء وقد اشتبك الحراس مع المهاجمين حيث جرح سائق السيارة الانتحارية بشدة وهو الأمر الذي دفعه لتفجير السيارة بالقرب من الفندق وربما قد انقذ هذا الوضع الكثير من الحيوات في ذلك المكان مع ذلك هناك ستة عشر عراقيا قد قتلوا أحدهم يدعى ياسر كان ابا وسائقا لمدة طويلة للصحفيين الأجانب ، لقد كان متفائلا بتحسن الوضع الأمني في بغداد وحينما قرر هو وزوجته انجاب طفل في عام ٢٠٠٦ كان المولود فتاة قال ان عندما ينظر في عينيها يتفائل بالمستقبل والآن الجيران الذين فقدوا أحبائهم حزنوا مرة أخرى واصبحوا غاضبين حيث يقول أحدهم « لقد تحطمت بيوتنا ومات الناس والمزيد من الدم يجري بسبب هؤلاء الأجانب فلماذا هم في أمان وناسنا يموتون ؟ « المراسلون الذين كانوا هناك وجدوا من الصعب الرد على كلمات كهذي لكن ما يعزي في أحس الأحوال هو معرفة أن العنف يمكن أن ينفجر في اي مكان في بغداد.

وقبل عدة دقائق من الهجوم ، نيد باركز مدير مكتب التايمز في بغداد والذي كان في نيويورك في اجازة كان على الهاتف مع احد رفاقه في بغداد، حيث كانا يناقشان زيادة عدد الحراس حول الفندق وتحسين رواتبهم وقال باركر «لقد حاولنا جعل الفندق أكثر أمانا « لقد حاولنا ولكن ذلك لم يكن كافيا».

عن / لوس انجلس تايمز

مشـــاكـل

لماذا يعد السعوديون اليمن مشكلة اكثر مما يراها الأمريكيون؟

ترجمة : اسلام عامر

وعدت الولايات المتحدة بزيادة مساعدات التنمية لليمن و بقرابة ٦٣مليون دولار هذه السنة لكن هذه المساعدات اقل من المساعدات التي تعهدت المملكة العربية السعودية بتقديمها لجارتها الفقيرة و غير مستقرة اليمن و التي بلغت ١,٢٥ مليار دولار.و كشف يوم الأربعاء الماضي عن ان ما لا يقل عن ثلاثة عشر أمريكيا اعتنق الإسلام في السجن يمكن ان يكونوا الآن موجودينً في اليمن.

أصبحت واشنطن قلقة حتى اكثر من ذي قبل فيما يخص قدرة هذا البلد بأن يكون مأوىً للإرهاب. و قال المسؤولون الأمريكيون بأنهم يخططون لزيادة مساعدات التنمية لهذا البلد الفقير الى قدر يصل الى٦٣ مليون دولار. لكن هذا القلق الذي تبديه واشنطن و هذه المساعدات التي توعد بها اليمن تضمحل أمام ما تقدمه المملكة العربية السعودية و ما تعهدت به من إعطاء ١,٢٥ مليار دولار لهذا البلد المضطرب الذي يقع جنوبي حدودها.و كما هي الحال مع الولايات المتحدة فان السعودية تشعر بالقلق العميق فيما لو لم يتم إيجاد حل لهذه الشبكة المعقدة من المشاكل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في هذا البلد ذي الموقع الستراتيجي، هذا و يمكن ان تصبح اليمن معقلاً لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية و هي الجماعة الإرهابية التي أعلنت عن مسؤوليتها في محاولة تفجير طائرة متجهة الى دترويت في عيد رأس السنة الميلادية.

يلقي كون المملكة العربية السعودية على مقربة من اليمن و اشتراكها معها بحدود جبلية طويلة وعرة بالمزيد من مشاعر القلقً على الرياض، وهذا الامر يسبب صراعا مع المتمردين اليمنيين يمكن ان يُقَدّر له الاستمرار لأمد طويل و الذي قد نجم عنه مسبقا فقدان ما يقربً المئة شخص بين قتيل ومفقود منذ شهر تشرين الثاني الماضي فضلاً عن احتمالية حدوث حرب أهلية متولدة من اللاجئين من الحركات الانفصالية جنوبي اليمن.

و علاوةً على هذا فان لحالة اليمن الاقتصادية الأخذة بالتدهور المتزايد تخلق وضعاً من الاشتباك و النزاع بين الأوساط السكانية ذات الفقر المتنامي و ذلك من تعداد يبلغ ٢٣ مليون نسمة.و ثمة مخاوف في الرياًض تشير الى ان تدهور أوضاع اليمن يمكن له ان يكون فرصة لإيران وهي غريمة السعودية الإقليمية بأن تتدخل في شؤونها، ايران التي نددت علنا بالمملكة لتدخلها المزعوم بشؤون اليمن.

لماذا يدعم السعوديون الرئيس صالح؟

يحاول السعوديون استباق التحديات من خلال دعم حكومة الرئيس علي عبد الله صالح بالرغم من تفشي سمعته المتصفة بالفساد و عدم الكفاءة.

وصرحت السعودية مراراً وتكراراً عن دعمها الرئيس صالح فضلاً عن تعهدها بمبلغ ١,٢٥ مليار دولار لمساعدات التنمية علاوة على انفاقها الملايين من الدولارات الإضافية لإسناد الجيش اليمني و المؤسسات الأمنية فضلاً عن شراء النفوذ السياسي لقادة القبائل المهمة في البلد.

وغير هذا قامت السعودية بأنفاق الملايين لبناء حاجز الكتروني ذو تكنولوجيا فائقة على طول الحدود مع اليمن و التي يبلغ طولها ١,١٢٥ ميل و ذلك في محاولةٍ ليست لإيقاف عبور الأسلحة والمخدرات فحسب بل لإيقاف عبور افراد القاعدة.و يُعبر بعض من المراقبين الخارجيين عن خوفهم من عدم توصل الرياض و دول الجوار الخمسة المحيطة بها و التي شكلت مجلس التعاون الخليجي لستراتيجية واضحة حتى الآن للتعامل مع المشاكل المتفاقمة مع اليمن البلد الجار و الذي يعد من اشد البلدان فقراً في العالم.

ويؤكد الدكتور كريستيان ريجسين وهو باحث في مدرسة لندن للاقتصاد: «اذا كنت تدعم حكومة غير فعالة على نحو متزايد و التي في واقع الامر لا تمتد بنفوذها ابعد من حدود صنعاء العاصمة فان هذه الحكومة غير جديرة ومثالية لأن تكون في مثل هذا الموقع»

و يقول الدكتور ريجيسن بأن صناع القرار في الخليج الذين التقاهم في اليمن خلال جولته الإقليمية في شهر تشرين الأول الماضي لا يبدون متهيئين لحل الأزمة اليمنية المتعددة الأوجه و»انهم وراء محاولة احتوائها و دعم صالح».

«لقد تكون لدي انطباعٌ مفاده ان المشكلة كانت جدُّ خطيرة حتى انهم تمنوا لو انها تنقضي فحسب»

و كان ذلك موافقا لرأي جير نونمان وهو خبير بشؤون الخليج في جامعة ايكستير في لندن وتشاتام هاوس وأضاف بأن دول الخليج «بحاجة الى خطة عمل واضحة» و ذلك لحل مشاكل اليمن ذات الجذور العميقة.

وقال البروفيسور نونمان:

«تكمن المشكلة في كون اليمن بلدٌ غير منظم و غير محكوم على نحو جيد و ان سبب هذا يتعلق بمسائل الحكم علًى كل من المستويات الاقتصادية و السياسية وما لم يتم حل هذه الأمور وعلى نحوٍ قويم فلن يتم حل هذه المشاكل مطلقاً".

و يقول عبد العزيز أبو احمد العويشك مدير عام العلاقات الاقتصادية في مجلس التعاون الخليجي ان مجلس التعاون الخليجي قد تعهد بـ ٣,٧ مليار دولار لمساعدات الإنماء لليمن و هو البلد غير العضو في مجلس التعاون وان هذا المبلغ يتضمن الـ١,٢٥ مليار دولار التي تعهدت بها الرياض.

وأضاف الدكتور العويشك انه قد تم استخدام ٢٥ بالمئة فقط من هذا المبلغ و ذلك لامتلاك اليمن قابليات محدودة للتعامل مع المستويات الكبيرة من المساعدات الخارجية، وأضاف العويشك:«يدرك معظم الخبراء ان اليمن بحاجة الى اكثر بكثير من الـ٥,٥ مليار دولار و التي تم التعهد بها منذ ٢٠٠٦ و ان معظم الدول الواهبة مستعدة لبذل المزيد ولكن لابد من استغلال هذه المساعدات على نحو صائب و من دون تحسين قدرة استيعاب المساًعدات والمعونات سيكون من العبث تقديمها»

ويقول العويشك انه في الوقت الراهن تبدو اليمن في حالة من معالجة شؤونها الداخلية و لكن يجب ان يقلق الجميع فينا لو لم يتم عمل شيء سريع لتحسين تسليم المساًعدات و فعاليتها يمكن ان يزداد الوضع سوءاً»

مؤتمر لندن بخصوص اليمن

ينبغي على دول الخليج و الدول المانحة الأخرى الاجتماع في شهر كانون الثاني للمناقشة في حل مشاكل اليمن الداخلية و ذلك في المؤتمر الذي تموله بريطانيا و الذي يدور حول محاربة الراديكالية (التطرف) في اليمن.

و يتمثل قلق السعودية الأكبر في وجود تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية و الذي وجد ملاذا آمنا في المساحات القبلية الشاسعة حيثما يتعاطف البعض من شيوخ القبائل مع رسالة القاعدة.

و تشكل تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية من تحرك بقايا فرع القاعدة في السعودية و انضمامهم مع تلك القوات الموجودة في اليمن و بذلك وجه تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية تهديداته صوب السعودية.

وقد اقترب عضو من أعضاء القاعدة اقترابا وشيكا من اغتيال نائب وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف وذلك عندما فجر قنبلة أخفاها في جسده في منزل الأمير بجدة و ذلك في شهر آب الماضي .و تطارد الحكومة اليمنية جماعة القاعدة منذ منتصف شهر كانون الأول الماضي و على نحو شرس متلقية المساندة العسكرية والقيادة الذكية من كل من السعودية و الولايات المتحدة.و يقول غريغوري غاوس و هو خبير بشؤون الخليج في جامعة فيرمونت « لا يرى علي عبد الله صالح تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية مشكلة كبيرة بالنسبة له واما الآن فأنه يراها كذلك و اعتقد ان السبب في ذلك هو نحن و السعوديون».

المعركة الطويلة ضد المتمردين الحوثيين

ان الوقت مبكر جدا على معرفة مدى الضرر الذي الحقه إصرار الحكومة اليمنية الجديد بجماعة القاعدة و على الرغم من هذا ادعت اليمن انها قد قتلت و اعتقلت قادة بارزين في هذه الجماعة غير ان المسؤولين السعوديين يقولون بأنهم لم يحصلوا حتى الان على دلائل لهذه المزاعم التي شككت بها القاعدة كذلك.

و في الوقت نفسه يقوم السعوديون بمساعدة الجيش اليمني ضد الحوثيين المتمردين في الشمال و الذين كانوا يحاربون الحكومة اليمنية منذ عام ٢٠٠٤ بسبب المظالم الثقافية و الاقتصادية و الدينية. و تزايدت مشاركة السعوديين في مساعدة اليمن من بداية شهر تشرين الثاني عندما استجابت الرياض لهجوم قتالي مميت على المستويين العسكري و الجوي عبر الحدود ضد المتمردين.و لم يتضح الكثير بشأن هذا القتال حتى الان لان الحكومة السعودية لم تسمح للصحفيين بزيارة المكان.و تبين بعد مضي اكثر من شهرين ان الحكومة السعودية غير قادرة على تحقيق هدفها في تحرير منطقة المتمردين الممتدة على طول الحدود و المتعمقة لعدة أميال داخل اليمن و ان حصيلة خسائرها في تزايد حيث صرح الأمير خالد بن سلطان مساعد وزير الدفاع و الطيران و الذي يقود الحملة العسكرية عن مقتل ٨٢ جنديا سعوديا و فقدان ٢١ و جرح ٣٩ آخرين و ذكرت وكالة اسوشييتد برس في يوم ٢١ كانون الثاني الماضي عن مقتل العديد من الجنود بلغت ١١٣ جنديا و هذا الرقم منسوب الى التصريح الذي أدلى به لصحيفة الرياض و لدى الرياض شكوك عميقة في ان إيران تقوم بامداد هذه الجماعات بالمساعدات السرية لكن لم يكن هنالك اي دليل على هذا حتى الآن.

و يقول مصطفى العاني مدير دراسات الأمن والإرهاب في مركز الخليج في دبي ان المملكة العربية السعودية واليمن ترفضان التفاوض مع الحوثيين و يعتقد ان الحكومة ستقوم بذلك حال ما تضعف الحوثيين اكثر من هذا وأضاف:» اعتقد ان اليمنيين و السعوديين مقتنعون في وجوب إضعاف الحوثثين والحاق الهزيمة العسكرية بهم وبذلك سيكون الحوثيون على استعداد للتفاوض انطلاقا من موقفهم الضعيف».و قال ان هذا ما يحدث في الواقع مشيرا الى بيانات الحوثيين على شبكة الانترنت و التي هي اكثر ليونة من أي وقت مضى.

عن / كرستيان ساينز مونيتر

شـــهـــادة

تعلمنا الدروس الخاطئة من العراق

ترجمة : علاء خالد غزالة

تخوض بريطانيا حربا في أفغانستان، لا يبدو الامر كذلك بالنسبة لعامة الشعب، الذين يبقى مفهوم الحرب لديهم مرتبطا بالحرب العالمية الثانية، مع كل ما نجم عنها من ملايين القتلى والقنابل المتساقطة على لندن. لكنها حرب بالفعل.

حينما قدمتُ الأدلة للجنة التحقيق في حرب العراق في الأسبوع الماضي، سُئلت عن الدروس التي تعلمناها، فعبرت عن مخاوفي باننا، بسبب الجدل المحيط بالحرب في العراق، انما تعلمنا الدروس الخاطئة حول الكيفية التي نتعامل فيها مع أفغانستان. يعلم القادة السياسيون والعسكريون سبب تواجدنا هناك، لكن كثيرا من افراد الشعب عادة ما يقولون انهم لا يعلمون. وهذه سياسة تواصل فاشلة، لم يخطط لها او ينفذها الجيش. على الرغم من الجدل المحتدم حول العراق، اعتقد ان مهمة التواصل باستخدام الصورة الشاملة هي المهمة الاكثر أهمية، لا اقلّ من ذلك.

اذا كان السياسيون يعتذرون باستمرار لكونهم منغمسين في السياسة، واذا كان مجمل عملية التواصل ينظر اليها على انها التفاف، واذا كانت وسائل الإعلام الكبرى تظهر الجانب السيئ من القصة فحسب، واذا كان كبار ضابط الجيش يقدمون تقاريرهم على عكس رئيس اركان الدفاع ورؤسائهم العسكريين، الامر الذي يقع مرارا وتكرارا، فان كل ذلك لا يساعد في بناء الأرضية المطلوبة لتواصل قوي حينما نكون في حالة حرب.

ان هذا التركيز على التواصل الستراتيجي انما يزداد اهمية في عهد الانترنت ووسائل الإعلام التي تعمل على مدار الساعة، والتي يبعث مراسلوها بتقارير لا تمثل الا لمحات من الحرب، وحيث يتم نشر الخبر عن كل ضحية على انه الحدث الاهم في نشرة الاخبار.

تتحمس وسائل الإعلام لتغطية «الاخفاقات» بينما تتجاهل النجاحات، فهناك دمج كامل بين الاخبار والتعليقات، واعداؤنا ماهرون في استغلال وسائل اعلامنا، حيث أضحى الإرهاب يصور على انه ناتج عن خطئنا، وليس بسبب القوى الشريرة. حينما يقوم اسامة بن لادن بارسال شريط فيديو من مغارة، ينظر الى ذلك باعتباره ضربة علاقات عامة عبقرية، لكن حينما نحاول ان نشرح السبب الذي يجعلنا قلقين حول التهديد يتم رفض ذلك على انه مجرد التفاف.

اذا، ما الذي علينا ان نتعلمه بدلا من ذلك؟ اولا، عليك ان تأخذ التواصل الستراتيجي بجدية، حينما تحدثتُ في مؤتمر القادة العسكريين لحلف الناتو مؤخرا، كان الجنرالات متحمسين لقرار باراك اوباما بارسال ثلاثين الف جندي اضافي، وشعروا بأنهم حصلوا على ما يحتاجون لقتال حركة طالبان، لكنهم اشتكوا من ضعف التواصل الستراتيجي، ونظروا الى هذا الامر على انه امر حيوي، ليس بسبب خطر خسارة الدعم المحلي فحسب، ولكن لتوضيح الهدف على الارض أيضاً، ففي الستراتيجية العسكرية، عليك ان تخلق المناخ، والامر ذاته ينطبق على التواصل. يجب ان يتم وضع الاجندة من قبل الذين يتواصلون معك، لا الذين يقبعون فوقك.

ثانيا، في الحلف المتعدد الجنسيات، يجب عليك ان توسع نطاق التواصل ليصبح اموميا حتى يمكن ان توضح الأهداف الرئيسة عبر المناطق الزمنية والأنظمة السياسية. تفكرت حكومة بلير بهذا مليا في كوسوفو، عندما شنت قوات حلف الناتو الحرب على سلوبودان ميلوزوفيتش عام ١٩٩٩. لدينا جميعا افتراضات عن الناتو. انه علامة كبيرة، لكن مستويات الافراد فيه وهيكليته التي تشكلت في اوقات طبيعية لم تكن ملائمة. وصل الامر الى نقطة قرر فيها كل من الرئيس بيل كلينتون وتوني بلير انه، على الرغم من كون تلك الحرب من جانب واحد، فان معركة العلاقات العامة هي معركة خاسرة، بسبب حرية وسائل الإعلام في الأنظمة الديمقراطية مقابل السيطرة المطلقة للديكتاتور على وسائل إعلامه، اهتمت البلدان بمصالحها الوطنية، لا بالمصلحة الشاملة، ومن ثم صار التعاون العسكري-المدني ضعيفا، وهكذا اتفقنا على ان لا يتم نشر عنوان اخباري عريض بدون موافقة فريق إعلامي صغير، بالنيابة عن قادتهم. قمنا بعقد مؤتمرين إعلاميين دوليين يوميا، ولم نصدر أية اخبار عاجلة بدون الاتفاق على عناوين الأخبار، وبدون تبادل المعلومات بيننا. وتم تبني مثل هذه الأنظمة بعد هجمات ١١ أيلول وفي حرب العراق، وكانت ناجحة في مرحلة تصاعد العمليات، ولكن اقل نجاحا بعد الانتهاء منها.

وقال القادة العسكريون في كوسوفو لاحقا انهم لم يتمكنوا من التركيز بشكل تام على مهمتهم العسكرية الا بعد ان وضع النظام الاممي لإدارة الإعلام موضع التطبيق.

من الصعب التمييز بين الفترة التي سبقت إعلان زيادة القوات في افغانستان وتلك التي تلتها. كان يتوجب ان يتبع زيادة القوات عملية تواصل منسقة بين أقطار التحالف. لم يتم انجاز هذه المهمة بالنشاط والاصرار اللازم، كما ان أنظمة التواصل قد ضعفت منذ الحرب في العراق.

ثالثا، هناك حاجة الى تركيز ثابت على الستراتيجية والأسباب الأمنية للحرب، لا يكون الامر سهلا حينما تميل وسائل الإعلام لدينا الى افتراض مكافئ أخلاقي بين الديمقراطية والدكتاتورية او الإرهاب، بينما يكون للدكتاتورية ميزة ذاتية في قدرتها على قول ما تريد، سواء ادعى ميلوسوفيتش اننا القينا قنابل النابالم على المدارس، او انكر علي الكيماوي استعمال العراق للأسلحة الكيمياوية في يوم من الأيام.وفي العراق، تتبع صدام الإعلام الغربي عن قرب واستعمله في دعم حملته للعلاقات العامة، وفي أفغانستان، سوف يقوم العدو باستغلال التغييرات في الرأي العام، مهما يكن الضجيج الإعلامي فان الناس يصغون الى قادتهم ويمتصون رسائل اكثر تعقيدا على مرور الزمن. لكن الحجج يجب ان تذكر المرة تلو الأخرى.هذه حرب من نوع مختلف. يتطلب الظفر بها الحفاظ على الإسناد الشعبي، وجبهة أمامية موحدة، والتمسك بالمهمة مهما تكن الإخفاقات، وهذا هو بالضبط ما يعنيه التواصل الستراتيجي.. انا أرحب بالمؤتمر حول أفغانستان الذي دعا اليه غولدن براون في ٢٨ كانون الثاني. يجب ان يكون التواصل على رأس جدول اعماله، وينبغي إهمال الاتهامات بان هذا هو مجرد التفاف على الشؤون العسكرية. يفوز الجنود بالحروب. لكن الفشل في المعركة من اجل القلوب والعقول ربما يجعلهم يخسرونها.

× الكاتبة كانت الناطقة الرسمية والمستشارة لدى توني بلير بين عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٣.

عن / الفاينشيال تايمز

مـــــــوارد

الاستغلال والجشع وراء ٤٠ في المئة من الحروب الأهلية

ترجمة : المدى

قدرت الأمم المتحدة أن ٤٠ في المئة على الأقل من الحروب الأهلية التي اندلعت في الستين عاما الأخيرة، قد أشعلت إما لاستغلال موارد طبيعية كالماس والذهب والأخشاب والكاكاو والنفط والغاز، أو أججتها العائدات المجنية من تجارة السلع والمعادن الثمينة، ومع ذلك، فقد أفادت منظمة «غلوبال ويتنيس» (الشاهد العالمي) للبحوث وحقوق الإنسان، ومقرها لندن، أن الأمم المتحدة ودولها الأعضاء «ضعيفة» و»غير فعالة» في فرض العقوبات أو تنفيذ القرارات ضد الدول والجماعات المتمردة المتورطة في مثل هذه النزاعات الأبدية حول الموارد الطبيعية. كما أفادت المنظمة، التي تواصل فضح عمليات الاستغلال الفاسد للموارد الطبيعية ونظام التجارة الدولية الذي يغذي العديد من الصفقات التجارية المشبوهة، أفادت بأن الأهالي المدنيين يقعون يوميا ضحية القتل في إقليم شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية الممزق بحروب أشعلتها التجارة العالمية المربحة في المعادن الثمينة.

وعلى الرغم من ذلك، فعندما يعتمد مجلس الأمن، باعتباره أقوي هيئة في نظام الأمم المتحدة، عقوبات ضد جمهورية الكونغو الديمقراطية، فإن الدول الأعضاء في المجلس ذاته وغيرها تدأب على رفض تنفيذها، كذلك فتؤكد دراسة من ٤٩ صفحة أصدرتها المنظمة في ٢٧ من هذا الشهر أن هذا الإخفاق في مواقف الدول يبلور انعدام موقف متماسك والتزام دولي بمعالجة هذه النزاعات.

وعن سؤال عما إذا كان هذا الإخفاق من قبل الدول الأعضاء يرجع إلي حمايتها لمصالحها الخاصة في البلدان المضطربة سياسيا، أجاب مايك ديفيز من «غلوبال ويتنيس» أن الأمر كذلك بالفعل" ، هذا صحيح، فعندما ترفض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، بمن فيها أعضاء مجلس الأمن، تنفيذ القرارات التي أصدرتها هي ذاتها، لفرض عقوبات على جمهورية الكونغو الديمقراطية مثلا، فإن هذا الرفض يرجع غالبا إلى مصالح سياسية واقتصادية خاصة بها».

وأشار إلى بريطانيا على سبيل المثال، التي تتردد في معاقبة شركاتها أو عدم مراضاة حلفائها في منطقة ما، كما حدث في رواندا، تعتبر ممرا وقناة للنزاعات حول الموارد الطبيعية وتستفيد بصورة هائلة من هذه التجارة غير المشروعة.

وأضاف ديفيز أن انعدام الالتزام من قبل الدول الأعضاء في مجلس الأمن وانطلاقها من مفهوم أن عدم وفائها بمسؤليتها سيمر دون محاسبة، هو عنصر إضافي في هذه المشكلة.

وأكد أن «محاسبة الشركات العالمية التي تؤجج هذا النزاع يتطلب جهدا ضئيلا نسبيا من القوى العظمى، لكنه بما أن الأمر يتعلق بجمهورية الكونغو الديمقراطية فإن هذه القوى ليست على استعداد لاتخاذ مثل هذه الخطوة المتواضعة».

هذا وتذكر دراسة «غلوبال ويتنيس» بأن نزاع جمهورية الكونغو الديمقراطية، الذي يوصف بأنه «حرب أفريقيا العالمية»، ليس الأول من نوعه التي تلعب فيه الموارد الطبيعية دورا مركزيا. ففي التسعينات، فرض مجلس الأمن عقوبات على تجارة الأخشاب التي كانت حكومة «الخمير الأحمر» في كمبوديا تتحكم فيها، وكذلك تجارة الماس التي كانت تخضع للاتحاد الوطني لاستقلال انغولا التام (يونيتا). كما نظر مجلس الأمن في أواخر القرن الماضي في التعامل مع الحروب الدائرة حول الموارد الطبيعية في دول كسييرا ليون، ليبريا، وساحل العاج.

أما الأمم المتحدة فقد ذكرت أنه «على مدى العشرين سنة الأخيرة، عنت واحدة فقط من عمليات حفظ السلام في العالم، ونصفها في أفريقيا، عنت بنزاعات تثيرها عائدات سلع أساسية كالنفط والماس والمواد المعدنية والأخشاب».

وأضافت دراسة «غلوبال ويتنيس» أن نظام السلام والأمن الدولي «سيئ التجهيز» لمواجهة التحديات التي تفرضها هذه «الحروب الممولة ذاتيا» في دول كجمهورية الكونغو الديمقراطية، أنغولا، كمبوديا، ليبريا، سييرا ليون، وساحل العاج.

كما برهنت الـ ١٥ دولة الأعضاء في مجلس الأمن على شللها أمام سلسلة من النزاعات – بورما، زيمبابوي، فلسطين– أساسا بسبب مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية خاصة بالدول الخمس الأعضاء الدائمين في المجلس والتي تمارس حق الاعتراض (فيتو)، أي الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، الصين، وروسيا.

وأخيرا، نادت الدراسة الأمم المتحدة بتأسيس لجنة رفيعة المستوى لإعداد استراتيجية شاملة لمعالجة قضية «الحروب الممولة ذاتيا».

عن / وكالة آي بي أس